حديث في الوسائل

طرحنا في العدد الماضي من (الرائد) عدداً من الأهداف الأساسية على كل حركة مــن الحركــات الإســلاميّة الأصيلة ، وكل عامل من العاملين المخلصين ، للتفكير فيها ومناقشتها ، وقلنا : إننا سنتابع في أعداد مقبلة إن شاء الله هذا الموضوع ، وسنتحدث في الوسائل الموصلة إلى هذه الأهداف ، ونطرحها على العاملين المخلصين للتفكير .

ونتناول هنا الهدف الأول وهو :

(تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة ، نقية خالصة من الشوائب ، حية متصلة بالعصر ومــشكلاته ، والحاضــر ومتطلباته ، وإعادة صلة المسلمين بالإسلام فهماً وإيماناً وعملاً ، وإحياء روح الجهاد من أجله ، وتجديد الثقة به أنــه سبيل الخلاص لنا ولكل البشر ، والطريق الوحيد لما ننشده من الخير دنيا وآخرة على كل صعيد) .

والسبيل إلى ذلك في كل حركة من الحركات الإسلاميّة جهاز خاص يمكن أن نسميه بلجنة نشرة الدعوة .

ومن مهمات هذه اللجنة :

١- أن تستغل كل ما يدخل في طوقها من وسائل الإعلام المشروعة ، كالكتاب والمجلــة والجريــدة والإذاعــة والمحاضرة والخطبة والدرس .. إلخ في تحقيق هذا الغرض ، ومن واجباها أن تقدم لأبناء الحركة ولسائر الناس الإسلام عقيدة ، وعبادة ، وأخلاقاً ، ونظاماً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً شاملاً ، على مستوى العصر ، وبالأسلوب السائغ في العقول والقلوب ، وأن ترسم للناس صورة الحياة كما يريدها الإسلام في شتى جوانبها ، وأن تبين لهم كيف يحــل الإسلام مشكلاتنا ، ويحقق لنا أهدافنا ، ويوفر لنا دون غيره الخير .

٢- أن تعينهم على فهم حقائق الأوضاع القائمة ، واكتشاف المؤامرات الصليبية ، والاستعمارية ، والصهيونية ، الهادفة إلى هدم الإسلام ، أو تشويهه ، وإبعاد الناس عنه ، وبخاصة ما تستر من هذه المؤامرات وراء أقنعة محلية .

٣- أن تنقد نقداً علمياً الحضارة المادية الغربية ، وتكشف الفساد القائم في أكثر أسسها ، وتحرر المخدوعين بهــا من العبودية لها ، وأن تنقد أيضاً المذاهب الفكرية والاقتصادية والسياسية التي اغتر بها كثير من الناس ، وأن تكــشف نقائصها وعيوبها ورجحان الإسلام عليها .

٤- أن تغذي الناس دوماً بما يزيدهم معرفة بالإسلام ، وإيماناً وثقة به ، وقدرة وحماسة على العمل له على مختلف المستويات .

ولكن كيف تستطيع لجنة نشر الدعوة أن تنهض بكل هذا ؟ كيف تستطيع اللجنة ذلك مـــن الناحيـــة العلميـــة والفكرية ، ومن ناحية التبليغ إن توفرت المادة المطلوبة ؟

إنّ اللجنة تستطيع ذلك بحسن التنظيم والتخطيط ، وبتكامل جوانب الحركة ، وتجاوب أقسامها وتآزرها .

ففي الحركة –كما يجب أن يكون– أقسام المتخرجين .. تلك الأجهزة التي تنطوي على ســـائر الاختـــصاصات الاقتصادية والفلسفية والتاريخية والقانونية والأدبية ، والتي يمكن أن تزود لجنة نشر الدعوة بالدراسات والمقالات الـــتي تحتاجها .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن على لجنة نشر الدعوة أن تقوم بإحصاء لأرباب الاختصاص والطاقـــات ، من أبناء الحركة وغيرهم من الإسلاميّين في مختلف الميادين ، فيكون عندها سجل بالأدباء والشعراء ورجال الاقتصاد والقانون والفلسفة .. إلخ في بلدها ، وفي الوطن الإسلاميّ الكبير إن أمكن ، وبذلك تتمكن مـــن اســـتكتاب كـــل صاحب اختصاص في مجال اختصاصه ضمن مخططها الشامل ، وبذلك تستطيع أن تستفيد من كل طاقة ، وأن تقـــدم للناس ما يحتاجون .

ومن ناحية ثالثة فإن اللجنة تستطيع أن تنظر في التراث الإسلاميّ المنشور ، القديم والحديث ، وفيه كثير مما يحتاج إليه المسلمون أشد احتياج ، ويفي بما نريده في بعض الجوانب ، فتعرف به ، وتيسر وصوله إلى الناس ، وتساعد على طباعة ما لم يطبع منه ، أو على نقله من لغة إلى أخرى إن لم يكن مترجما ..

أما التبليغ وطريقة الاتصال بالناس ، فهي –كما قدمنا– كل ما يتوفر من وسائل الإعـــلام كالكتـــاب والمجلـــة والجريدة والنشرة والخطبة والمحاضرة والدرس .

إنّ لجنة نشر الدعوة تستطيع أن تستكتب من تراه في مختلف الموضوعات ، وأن تنظم نـــشر ذلـــك في المجـــلات والصحف ، كما تستطيع بالاتفاق مع دور النشر الإسلاميّة أن تنظم إصدار سلاسل من الرسائل في الموضوعات التي تختارها ، وطبع الكتب التي ترى في طبعها فائدة .. إلخ .

ومن أهم مجالات نشر الدعوة في التبليغ ، الاتصال المباشر بالناس عن طريق المحاضرة والخطبة والـــدرس واللقـــاء الشخصي ، فنحن نستطيع عن طريق خطبة الجمعة ودروس المساجد مثلاً ، أن نبلغ رسالتنا للناس على أوسع نطاق ، وأن نبصرهم بالإسلام كما نفهم ، وأن نكوّن بالإضافة إلى الوسائل الأخرى وعياً إسلامياً ، وأن نـــستقطب العـــدد الوافر من الشعب . ولو أننا كان لنا في بعض المساجد الخطبة وبعض الدروس ، لأمكننا مع توفر العناصـــر الـــصالحة للخطابة والتدريس ، أن نحدث انقلاباً في تفكير الشعب وحياته ..

ولا بد لنا إذا أردنا إتقان علمنا والنجاح فيه ، من متفرغين ، يتوفر لهم الاستعداد والعلم والــوعي والإخــلاص والغيرة ، وتكون لهم على الزمن الخبرة الكافية .

إنّ هؤلاء الدعاة الذين يتصلون بالشعب عن طريق الخطبة والدرس ، وعن طريق المناسبات المختلفة ، وعن طريق السهرات والزيارات والاتصالات الشخصية .. إنّ هؤلاء الدعاة هم شريان الــدعوة في الــشعب ، وهــم الــذين يستقطبون ويكتسبون العناصر التي هي عماد الحركة .

وأحب أن أشير هنا إلى أننا لن نربح معركتنا في ميدان الدعوة ، ولا في أي ميدان آخر إلاّ بالعناصــر المتفوقــة ، المتفوقة روحاً ، والمتفوقة سلوكاً ، والمتفوقة كفاءة .. وربّ شخص واحد توفر له ما نريد كان خيراً مــن مئــات ، وربّ آخر كان عبئاً على الحركة وثقلاً يجذبها ، وكان أداة تنفير وتحقير ..

يجب أن تربي الحركة عناصرها المختصة المتفوقة ، ودون هذه العناصر لا تستطيع شيئا .

ونريد أن ننبه هنا إلى أن عمل الحركة في الدعوة لا ينحصر في نشاط لجنة نشر الدعوة ، فالحركة تمارس التغلغــل بالإسلام في مختلف الأوساط والمجالات والقطاعات ، وبمختلف العناصر والأفراد المــؤهلين ، وبــالطرق المدروســة المناسبة .. ويجب علينا في ذلك كله أن نقدم الإسلام بواقعنا أكثر ممّا نقدمه بألسننا ، وأن نجعل من أنفــسنا صــوراً تحبب الناس بالإسلام وتكشف لهم مزاياه .

وعمل لجنة نشر الدعوة بالإضافة إلى نشاط الجوانب المختلفة للحركة ، يمكننا من تبليغ الــدعوة علــى أوســع نطاق ، وإلى أبعد غور ، ومن تكوين وعي إسلامي ، واستعداد لقبول الإسلام .

والنهوض بتبليغ الدعوة ، فضلاً عن كونه واجباً بحد ذاته ، يتكامل مع جوانب العمل الأخرى ، مما يساعد على تحقق أهدافنا جميعا .

إنّ الدعوة عمل أساسي جوهري ، يجب أن يعطى حقه من الاهتمام ، ويجب أن يأخذ مداه الطبيعي ، وإن فلــن يكتب لنا النجاح في جانب من الجوانب .

إنّ الدعوة هي التي تربط الشعب بأهدافنا ، وتربطه بنا ، وتأتي لنا بالعناصر التي نحتاجها في أجهزتنــا المنظمــة ، وتجعل لنا من تأييد الشعب سنداً قوياً ، ولا تجعلنا معزولين ، ولا تسهل على أعدائنا ضربنا .. وإنما يأتي الخطر مــن ظن بعض الناس أن هذه الدعوة تكفي وحدها لتحقيق الإسلام ، ومن غفلتهم عن وجوه العمل الأخــرى ، وعــن انشغالهم بهذه الدعوة عن التنظيم الدقيق الهادف .

إنّ للعمل الإسلاميّ جوانبه المتعددة ، ويجب أن تتكامل هذه الجوانب فيما بينها وتتوازى ، فإذا هــي تكاملــت وتوازنت كان كل جانب سنداً ومدداً للجوانب الأخرى ، واستطاعت الحركة أن تبلغ أهدافها .